

تفسير ابن كثير

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

تفسير سورة الملك وهي مكية .قال أحمد : حدثنا حجاج بن محمد ، وابن جعفر قالا :
حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن عباس الجشمي ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - قال : " إن سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت ل صاحبها حتى غفر له : "
تبارك الذي بيده الملك " .ورواه أهل السنن الأربعة ، من حديث شعبة به ، وقال الترمذي
: هذا حديث حسن .وقد روى الطبراني ، والحافظ الضياء المقدسي ، من طريق سلام بن
مسكين ، عن ثابت ، عن أنس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " سورة
في القرآن خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة : " تبارك الذي بيده الملك " .وقال
الترمذي : حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، حدثنا يحيى بن مالك النكري ،
عن أبيه ، عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : ضرب بعض أصحاب النبي - صلى الله
عليه وسلم - خبائه على قبر ، وهو لا يحسب أنه قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها ،
فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله ، ضربت خبائي على قبر وأنا لا

أحسب أنه قبر ، فإذا إنسان يقرأ سورة الملك " تبارك " حتى ختمها ، فقال رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - : " هي المانعة ، هي المنجية ، تنجيه من عذاب القبر " ثم قال : "
هذا حديث غريب من هذا الوجه . وفي الباب عن أبي هريرة . ثم روى الترمذي أيضا من
طريق ليث بن أبي سليم ، عن أبي الزبير ، عن جابر : أن رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - كان لا ينام حتى يقرأ " الم تنزيل " سورة السجدة ، و " تبارك الذي بيده الملك "
. وقال ليث ، عن طاوس : يفضلان كل سورة في القرآن بسبعين حسنة . وقال الطبراني :
حدثنا محمد بن الحسين بن عجلان الأصبهاني ، حدثنا سلمة بن شبيب ، حدثنا إبراهيم
بن الحكم بن أبان ، عن أبيه ، عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - : " لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي " يعني : " تبارك الذي بيده
الملك " . هذا حديث غريب ، وإبراهيم ضعيف ، وقد تقدم مثله في سورة " يس " وقد روى
هذا الحديث عبد بن حميد في مسنده بأبسط من هذا ، فقال : حدثنا إبراهيم بن الحكم ،
عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قال لرجل : ألا أتحنك بحديث تفرح به ؟ قال
: بلى . قال اقرأ : " تبارك الذي بيده الملك " ، وعلمها أهلك ، وجميع ولدك ، وصبيان

بيتك ، وجيرانك ، ، فإنها المنجية والمجادلة ، تجادل - أو تخصصم - يوم القيامة عند ربها
لقارئها ، وتطلب له أن ينجيه من عذاب النار ، وينجي بها صاحبها من عذاب القبر ؛ قال
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي " . وقد
روى الحافظ ابن عساكر في تاريخه ، في ترجمة أحمد بن نصر بن زياد أبي عبد الله
القرشي النيسابوري المقرئ الزاهد الفقيه ، أحد الثقات الذين روى عنهم البخاري ،
ومسلم ولكن في غير الصحيحين ، وروى عنه الترمذي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة .
وعليه تفقه في مذهب أبي عبيد بن حريبه وخلق سواهم ، ساق بسنده من حديثه عن فرات
بن السائب ، عن الزهري ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - : " إن رجلا ممن كان قبلكم مات ، وليس معه شيء من كتاب الله إلا " تبارك "
، فلما وضع في حفرة أتاه الملك فثارت السورة في وجهه ، فقال لها : إنك من كتاب
الله ، وأنا أكره مساءتك ، وإني لا أملك لك ولا له ولا لنفسي ضرا ولا نفعا ، فإن أردت
هذا به فانطقي إلى الرب تبارك وتعالى فاشفعي له . فتطلق إلى الرب فتقول : يا رب ، إن
فلانا عمد إلي من بين كتابك فتعلمني ، وتلاني أفتحرقه أنت بالنار ، وتعذبه ، وأنا في

جوفه ؟ فإن كنت فاعلا ذاك به فامحني من كتابك . فيقول : ألا أراك غضبت ؟ فتقول :

وحق لي أن أغضب . فيقول : اذهبي فقد وهبته لك ، وشفعتك فيه . قال : فتجئ فيخرج

الملك ، فيخرج كاسف البال لم يحل منه بشيء . قال : فتجئ فتضع فاهها على فيه ، فتقول

مرحبا بهذا الفم ، فرما تلاني ، ومرحبا بهذا الصدر ، فرما وعاني ، ومرحبا بهاتين

القدمين ، فرما قامت بي . وتؤنسه في قبره مخافة الوحشة عليه " . قال : فلما حدث بهذا

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يبق صغير ، ولا كبير ، ولا حر ، ولا عبد ، إلا

تعلمها ، وسماها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المنجية . قلت : وهذا حديث منكر

جدا و فرات بن السائب هذا ضعفه الإمام أحمد ، ويحيى بن معين ، والبخاري ، وأبو

حاتم ، والدارقطني ، وغير واحد . وقد ذكره ابن عساكر من وجه آخر ، عن الزهري من

قوله مختصرا . وروى البيهقي في كتاب " إثبات عذاب القبر " عن ابن مسعود موقوفا ،

ومرفوعا ما يشهد لهذا ، وقد كتبناه في كتاب الجنائز من الأحكام الكبرى ، والله الحمد

.يمجد تعالى نفسه الكريمة ، ويخبر أنه بيده الملك ، أي : هو المتصرف في جميع

المخلوقات بما يشاء لا معقب لحكمه ، ولا يسأل عما يفعل لقهره وحكمته وعدله . ولهذا

قال : (وهو على كل شيء قدير)